الاتجاهات الحديثة

في دراسة الصحافة النسائية

د/ نجوى كامل
أستاذ الصحافة ومدير مركز البحوث
ودراسات المرأة والإعلام
جامعة القاهرة

مشكلة الدراسة :

في إطار الاهتمام الدولي بقضايا المرأة وبمشاركتها في صياغة أنماط جديدة للحياة في المجتمعات المختلفة ، وما تبعه من طرح لدور الإعلام وعلاقته بتحسين أوضاع المرأة ، ازداد الاهتمام البحثي الأكاديمي والتطبيقي في شمال العالم وجنوبه بدراسات المرأة والإعلام بشكل عام ودواسات الصحافة النسائية بوجه خاص . وتصدت للقيام بهذه الدواسات المنظمات والجامعات ومراكز البحوث الدولية والقومية .

وتعني هذه الدراسة برصد وتحليل الاتجاهات الحديثة في دراسات الصحافة النسائية بالتطبيق على عدد من دول الشمال هي: (الولايات المتحدة الأمريكية - المملكة المتحدة - هولندا - اليابان) وعدد من دول الجنوب ممثلة في (الصين - أوغندا - نيجيريا - المكسيك - مصر).

واعتمدت الدراسة المفهوم الشامل لدراسات الصحافة النسائية والذي لا يكتفي بدراسة المجلات النسائية وموضوعات المرأة في الصحف العامة ويتجاوز ذلك إلى دراسة المرأة الصحفية والجمهور. وقد تبنت الدراسة هذا المفهوم من خلال عمليات المسح في شبكات المعلومات (الإنترنت ، الشبكة القومية لأكاديمية البحث العلمي) ومكتبات (كلية الإعلام ، الجامعة الأمريكية، المجلس الأعلى للصحافة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، جامعة

الدول العربية ، مطبوعات اليونسكو) . وذلك باستخدام الكلمات المفتاح (*) التالية (Keywords):-

Women's magazines, women's periodicals, women journalism, women's press, feminist s magazines, feminist's journalism.

وبالبحث في بطاقات الموضوع (Subject) (*)

وأكدت نتاج هذا المسرح في هذه الجهات ضرورة الأخذ بالمفهوم الشامل في دراسات الصحافة النسائية باعتباره يقدم نموذجًا متكاملا للاتجاهات الحديثة في تلك الدراسات.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الملامح العامة للدراسات التي أجريت عن الصحافة النسائية في عدد من دول العالم شماله وجنوبه من حيث مناطق الاهتمام الرئيسية والفرعية لهذه الدراسات في المضامين والجمهور المستهدف والقائمات بالاتصال . والمستجدات في المصطلحات العلمية المستخدمة في تناول هذه الجوانب ومجموعة الافتراضات التي تطرحها هذه الدراسات في مراحلها المختلفة ، والأساليب والأدوات البحثية التي تستخدمها لاختبار هذه الافتراضات أو للإجابة على التساؤلات.

تساؤلات الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:-

١- إلى أي مدى واكبت هذه الدراسات المداخل الجديدة التي طرحتها الوثائق الدولية المعنية بالمرأة وحركات تحرير المرأة من حيث موضوعات الاهتمام والمفاهيم الحديثة في التعامل مع قضايا المرأة والإعلام.

٢- ما الأطر النظرية والمنهجية والإجرائية المستخدمة في دراسات الصحافة النسائية ودورها في إضافة أبعاد جديدة لهذه الدراسات.

٣- ما موقع دراسات الصحافة النسائية في مصر من التوجهات العالمية في هذه الدراسات.

(*) في التعامل مع شبكة الإنترنت ، والشبكة القومية لأكاديمية البحث العلمي ، ومكتبة الجامعة الأمريكية .

(*) كلية الإعلام اليونسكو . جامعة الدول العربية ، المجلس الأعلى للصحافة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

الجوانب المنهجية والإجرائية للدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدواسات الوصفية التي تتعدى مرحلة الرصد إلى التحليل والتفسير، وتعتمد على منهج المسح لمضمون دراسات الصحافة النسائية في فترة الدراسة ، كما تعتمد على المنهج المقارن في إطار المقارنة بين واقع هذه الدراسات من حيث مجالات الاهتمام المختلفة والبيئات المطبقة فيها، والمقارنة بينها وواقع دراسات الصحافة النسائية في مصر.

عينة الدراسة :

الفترة الزمنية : تتحدد الفترة الزمنية للدراسة في التسعينيات وذلك اتفاقًا مع التوجه المعاصر لمشكلة الدراسة وأهدافها، وتسمح هذه الفترة الممتدة من عام ١٩٩٠ إلى نهاية عام ١٩٩٧ بتوفير قدر من الدراسات التي يمكن تحليلها والخروج برؤية عامة واضحة لمحددات الاتجاه لهذه الدراسات وتطورها .

الإطار الموضوعي: ويشمل الإنتاج العلمي المنشور في مجلات علمية ودراسة في كتب محررة (*) تتناول موضوعات الصحافة النسائية بمفهومه الشامل في الفترة الزمنية للدراسة ، وفى ضوء المتاح للباحثة من هذه الدراسات .

محاور الدراسة :

في هذا الإطار المحدد زمنيًا وموضوعيًا، ومن خلال المسح الشامل لكافة دراسات الصحافة النسائية التي شكلت مجتمع البحث ، يمكن تقسيم الدراسة وعرض نتائجها وفق محورين رئيسيين هما:

أولا : دراسات الصحافة النسائية : الموضوعات والاتجاهات :

وتتفرع منه المحاور الفرعية التالية :

١ -مجالات الاهتمام لدراسات المضمون في الصحافة النسائية .

٢ - مجالات الاهتمام لدراسات المرأة الصحفية.

٣- مجالات الاهتمام في دراسات جمهور الصحافة النسائية .

ثانيًا : دراسات الصحافة النسائية :

الجوانب المنهجية والإجرائية.

(*) مرفق قائمة بالمجلات والكتب التي تم تحليلها في هذه الدراسة.

نتائج الدراسة

أولاً : دراسات الصحافة النسائية : الموضوعات والاتجاهات :

يهتم هذا المحور برصد أهم موضوعات واتجاهات دراسات الصحافة النسائية المعنية بالمضمون والقائم بالاتصال والجمهور وذلك من خلال عرض الملامح العامة لهذه الموضوعات والاتجاهات مجتمعة ، ثم تقديم عرضًا تفصيليًا لنتائج هذه الدراسات (مضمون وقائمات باتصال وجمهور).

الملامح العامة :

- كشفت القراءة التحليلية لدو سات الصحافة النسائية عن بروز تأثير الحركة النسوية المعروفة . Feminism في هذه الدراسات . هذه الحركة التي ظهرت للمطالبة بمساواة المرأة مع الرجل في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية . فقد أعاد الباحثون المنتمين لهذه الحركة تصنيف مجلات المرأة إلى مجلات تقليدية هي الـ (Women's magazines) ومجلات غير تقليدية (Feminist's magazines). وقد بنوا هذا التصنيف على أن المجلات الأولى تعتمد في محتواها على الموضوعات التقليدية للمرأة والتي أطلقوا عليها (4Fs)[٢] وهي (الطعام) Food و (الأسرة) Family و (الموضة) Fashion و (الأثاث) Furniture . في حين يركز محتوى النوع الثاني من المجلات على الأهداف التي حددها أنصار الحركة النسوية (Feminists) والمتمثلة في الأجر المتساوي عن نفس العمل ، الدعم القومي لرعاية الطفولة ، الاعتراف بالحق في الحرية الجنسية ، الاعتراف القانوني بحق الإجهاض ، وإعطاء مزيد من الاهتمام لمشكلات الاغتصاب والتحرش الجنسي والعنف ضد المرأة والتمييز ضد المرأة . والمرأة المنتمية للأقليات[٣] .

وأضافت هذه الحركة - والتي تأثرت ببعض مفاهيمها المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة (*) مصطلحات جديدة على الأجندة البحثية لدراسات الصحافة النسائية منها (Gender)[٤] و (Gender discrimination) بمعنى التمييز على أساس النوع و (Silent speaker)[٥] ويقصد به المرأة التي لا تستطيع أن تعبر عن نفسها و (Sexual Harassment)[٦] التحرش الجنسي و (Steryo types)[٧] وغيرها.

(*) انظر على سبيل المثال: وثيقة مؤتمر السكان والتنمية عام ١٩٩٤ ، ووثيقة مؤتمر بكين عام ١٩٩٥.

وجدير بالذكر أن الباحثين الإعلاميين من دول الجنوب - بالرغم من تأثرهم بما طرحته الحركة النسائية الغربية من مفاهيم حول قضايا المرأة - إلا أن هذا التأثير يتفاوت في مداه ما بين دول الجنوب بعضها وبعض حسب الأنساق الثقافية وحجم الانفتاح على التيارات الغربية ، ومستوى التغيير الاجتماعي في تلك المجتمعات والخصوصيات الثقافية بما تمثله من قيم ضابطة.

- اهتم عدد من دراسات الصحافة النسائية بالبحث في العلاقة بين ما طرحته الحركة النسوية (Feminism) من أفكار ومفاهيم تتعلق بالمرأة والإعلام وبين ما تقدمه الصحافة النسائية من مضامين وصور بحثًا عن تأثير هذه الحركة ومدى التوافق أو الاختلاف بينهما، وأصبح أحد معايير تقييم أداء هذه الصحافة إزاء المرأة وقضاياها لدى كثير من الباحثين الغربيين هو هذا التوافق أو الاختلاف .(٨)

وطرح أيضًا في إطار العلاقة بين الحركة النسوية (Feminism) والصحافة النسائية سؤال حول تأثير الصحافة على الحركة . وهل تشكل الصحافة النسائية عاملا مساعدًا أم معوقا لها؟ وجاءت الإجابة في عدة دراسات أن الحركة النسوية نمت وتطورت دون دعم من الإعلام .(٩)

- وقد أثرت بعض مفاهيم الحركة النسوية(Feminism) على الصفحات المخصصة للمرأة في الصحافة العامة ، حيث طرح للنقاش من جانب الباحثات الـ (Feminists) أن وجوب مثل هذه الصفحات يمثل نوعًا من التمييز ضد المرأة ، ووصل الأمر ببعض الصحف مثل الواشنطن بوست إلى إلغاء صفحة المرأة بها فى فترة ما تمشيًا مع توجهات الحركة النسوية فى هذا الشأن .(١٠)

- انعكس الاهتمام الدولي بدور الإعلام في تحسين أوضاع المرأة وانتماء كثير من الباحثات الإعلاميات الغربيات إلى الحركة النسوية على زيادة الإنتاج البحثي الخاص بدراسات المرأة الصحفية . طرحت قائمة جديدة لموضوعات بحثية تتعلق بحجم تواجدها في الصحف وتأثير هذا التواجد في المضمون النسائي المقدم ، والمشكلات المتعلقة ببيئة العمل الصحفي الذي تعمل في إطاره، وأشكال التمييز التي تتعرض لها المرأة الصحفية ، وتكلفة هذا التمييز، والتحرش الجنسي بالصحفيات(١١) .

- كشف التحليل عن التزايد الواضح في الاهتمام بدراسات القراء من

منظور بحثي جديد يركز على التفاعل بين القارئ والنص الصحفي وذلك سعيًا لتضمين رؤية القارئ فيما يقدم من مضامين وبرز ما يسمى باتجاه التحرك نحو القارئ (The move towards the reader)[١٢] .

تم التركيز على دراسة التغيرات التي حدثت في نوعية الإشباعات التي تحققها قراءة المجلات النسائية ((التقليدية)) و ((غير التقليدية))[١٣] .

- كشف التحليل لمجموعة دراسات الصحافة النسائية - وبصفة خاصة الدراسات الغربية - عن التوجه المتزايد نحو تبنى البحوث الجماعية المشتركة التي يقوم بها أكثر من باحث .

- تبرز دراسات دول الجنوب - التي توفرت للباحثة - عن ظهور تيار أساسي يركز على دراسة صورة المرأة في الصحافة النسائية وربط ملامح هذه الصورة بمكانة المرأة الصحفية بها من ناحية وبدور الإعلام في تنمية المرأة وزيادة مشاركتها في الحياة العامة من ناحية ثانية . وفى ضوء هذا التيار برز اتجاهان أحدهما مازال بعيدًا إلى حد ما من حيث الموضوعات عن الربط بين مضامين الصحافة النسائية وتوجهات الحركة النسوية (أوغندا - نيجيريا) . أما الاتجاه الآخر - وبحكم قربه الجغرافي والثقافي من دول الشمال (المكسيك) أو بحكم الانفتاح السياسي والاقتصادي (الصين) - اقترب أكثر من التيار السائد في دول الشمال بالربط بين دراسة مضمون الصحافة النسائية وتوجهات الحركة النسوية ومع ذلك ، فإن هذا الاتجاه قد تنبه إلى ضرورة الأخذ في الاعتبار الفروق القومية والإقليمية والفردية بين نساء العالم الأول والعالم الثالث وبين النساء الأغنياء والنساء الفقراء، وبين اهتمامات المرأة البيضاء والمرأة الملونة[١٤] .

- في مصر بدأ الاهتمام الأكاديمي بدراسات الصحافة النسائية في فترة السبعينيات من خلال التاريخ لنشأة وتطور المجلات النسائية . وفى فترة الثمانينيات وتأثرًا ببروز قضايا المرأة على المستوى الدولي، وما فرضته من تواجد على المستوى القطري الذي انعكس في الاهتمام ببحث العلاقة بين الإعلام ودوره في تنمية المرأة ، وقيام جهات بحثية عديدة في مصر بدراسات حول هذا الموضوع في الجامعات ومراكز البحوث .. إلا أن معظم هذه الدراسات شغلت في تلك الفترة بدراسة صورة المرأة (Image of Women) التي تعرض في مضمون الصحافة النسائية (مجلات متخصصة - وصفحات خاصة بالمرأة). كما عنيت بدراسة قضايا المرأة التي تعرض في هذه الصحافة[١٥]. ولم تعن في هذه الفترة إلا

دراسة واحدة بالجمهور النسائي وعلاقته بالإعلام[١٦] واختفت من الأجندة البحثية أية دراسات عن المرأة الصحفية .

- وفى التسعينيات سجل التراث العلمي لدواسات الصحافة النسائية اهتمامًا أوضح (على قلته من الناحية الكمية) بدراسة العملية الاتصالية بمنظور تكاملي (المضمون - القائم بالاتصال والجمهور)[١٧] وكذلك دراسة العمالة النسائية في الصحافة المصرية ، والمعوقات التي تواجه المرأة الصحفية في عملها الصحفي[١٨] .

النتائج التفصيلية :

١ - مجالات الاهتمام الخاصة بموضوعات دراسات الصحافة النسائية المعنية بالمضمون :

من خلال القراءة التحليلية لدراسات الصحافة النسائية المعنية بالمضمون الذي يعرض في إطاره صورة المرأة وقضاياها، يتضح أن اهتمام الباحثين توزع في دراسة الصور النمطية (Steryo types) للمرأة في الصحافة النسائية ، وبين دراسة المضمون من خلال مداخل حديثة مثل النوع (gender) والتنشئة الاجتماعية (Socialization) والأيدولوجية (Idology) والتي كانت أكثر وضوحًا في الدراسات النقدية ، وجميعها تنتمي لاتجاهات مرتبطة بالحركة النسوية (Feminism) وأوضحت الدراسات أن كثيرًا من المناقشات تدور حول هذه المداخل في دراسات المضمون وذلك في ضوء الخلفيات الثقافية المتنوعة للباحثين . ونتيجة لذلك فإن عددًا من الباحثات المنتميات للحركة النسوية مثل نعومي وولف (Naomi Wolf) والتي يعد كتابها أسطورة الجمال (The Beauty Myth) أحد المرجعيات الأساسية للحركة النسوية في التسعينيات ، ترى أن المجلات النسائية التقليدية المعنية بأمور الموضة والأزياء والجمال ليست سوى رده تدعم الثقافة الأبوية (Patriarchial culture) من خلال مقاييس جمال محددة . وأن انشغال المرأة بجمالها الذي تروج له المجلات النسائية يعد هو السلاح الأخير في أيدي الرجال للتغلب على المرأة .[١٩]

وبصفة عامة فإن معظم الباحثين المنتمين للحركة النسوية يرون أن الإعلام بشكل عام والصحافة النسائية تحديدًا مسؤولون عن الصورة النمطية

التقليدية لدور كل جنس (رجل - امرأة) ومقتنعون في الوقت نفسه أن القراء لابد أن يتأثروا بهذه المضامين، والتي تشجع الرجال أن يكونوا أكثر عنف وعدوانًا ضد المرأة[٢٠].

وبالطبع فإن هذه الأفكار التي تتسم بقدر من التطرف واعتمادها على إدارة صراع (غير واقعي) بين المرأة والرجل، وسلب كل ميزة من المجلات النسائية، جعل تيارًا آخر بدأ صوته يسمع حديثًا، يطرح تساؤلا مهمًا، لماذا إذن هذه المجلات النسائية - التي توصف بالتقليدية وأنها منبع شرور عديدة - تجد إقبالا كبيرا من جمهور القراء؟ وقدم أصحاب هذا التيار الذي يسمى (Post feminism) أمثلة لهذه المجلات، بمجلة (Comopolitan) ومجلة (Glamour) التي توزع كل منها ما يزيد على مليوني نسخة ومجلة (Mademoiselle) ويقترب توزيعها من مليون وربع نسخة. وكانت الإجابة التي توصلوا إليها، أن هذه المجلات مهمة للمرأة وأن ما تقدمه من موضوعات حول الجمال والأزياء وغيرها يحقق له السعادة وأنها تمثل مجالا مهمًا لتحقيق رغبات المرأة بشكل مشروع[٢١].

واتهم هؤلاء الباحثون المعارضون لأفكار (الحركة النسوية) والقارئات من إتباع هذه الحركة (Feminists) بأن تعصبهم الفكري يجعلهم يقدمون تفسيرات تعسفية للمضامين التي يصفونها بالتقليدية.

وقد رد عدد من الباحثين الـ (Feminists) على هذه الاتهامات بطرح تساؤل آخر حول: هل زيادة توزيع المجلات النسائية تعنى بالضرورة الموافقة على المضامين والصور التي تقدمها عن المرأة، وما العلاقة بين استمتاع الجمهور بهذه المضامين، والصور، والمفاهيم والأفكار التي تطرحها الحركة النسوية.. ومازالت هذه الأسئلة المطروحة دون إجابات محددة حتى الآن.

كشفت الدراسات المعنية بمضمون الصحافة النسائية أن جهود الباحثين خلال فترة الثمانينيات في دراسة صورة المرأة في وسائل الإعلام (Steryo types - images). قد وضعت عددًا من الملامح البارزة لهذه الصور منها، التركيز على المرأة الصغيرة والجميلة، المرأة المترددة، الخاضعة، التابعة، وإظهارها فقط في إطار علاقاتها بزوجها وأبنائها ورؤسائها.. كما بينت وجود تشابه ملحوظ في هذه الصور بين دول الشمال ودول الجنوب[٢٢]. وقام باحثو التسعينيات بإعادة اختبار لهذه النتائج في محاولة للكشف عن تأثير المتغيرات الخاصة بظهور الوثائق الدولية المعنية بقضايا المرأة، وأيضًا الكشف عن تأثير البحوث التي صدرت في

الثمانينيات في زيادة وعى المجتمع الصحفي وتشكيل ضغوط عليه لتحسين صورة المرأة التي تعرضها الصحف وتحقيق التوازن في المجلات النسائية بين الاهتمامات التقليدية ، واهتمامات المرأة العامة ودورها في المجتمع . إلا أن دراسات المضمون والصور النمطية (Stero types) كشفت عن نتائج مغايرة – إلى درجة ما عن تلك التي توصلت إليها دراسات الثمانينيات ، ورغم التحسن النسبي في المضامين المقدمة عن المرأة ، إلا أنها من وجهة نظر هؤلاء الباحثين مازالت أقل من المستوى المطلوب .

– اهتمت عدة دراسات بالبحث في تحيز المضامين الصحفية ضد المرأة خاصة في المجال السياسي، حيث توصلت نتائجها إلى وجود تركيز على المرشح الرجل مقارنة بالمرأة ، كما تأكدت النتائج نفسها في المجال الرياضي حيث تعنى الصحافة بالرجال الرياضيين أكثر من النساء الرياضيات وكأنها ترسل رسالة إلى القارئ أن النساء اللاتي يحققن بطولات رياضية أقل أهمية من الرجال الذين يحققون هذه البطولات[٢٣] .

– برز اهتمام بدراسة مضمون المجلات النسائية التي تتوجه إلى الفتاة في سن المراهقة ، بهدف رصد الأفكار والمفاهيم التي تطرحها الحركة النسوية في هذه المجلات . وتوصلت الدراسة التي أجريت على مجلة (Seventeen) أنها على الرغم من انتمائها للمجلات التقليدية التي تعنى بالمودة والجمال إلا أنها أيضًا تتضمن بعض أفكار الحركة النسوية . كما كشفت دراستان حول القصص المنشورة في مجلات المراهقة (teen magazines) أنها تؤكد على أن العلاقة مع الرجل هي في مقدمة اهتمامات الفتاة المراهقة ، وأنها ليس عليها أن تتصرف أو تفكر أو تحل مشاكلها لأن الآخرين مسؤولين عن ذلك ، كما تدعم هذه القصص تقسيم الوظائف على أساس الجنس وتتحيز للمرأة البيضاء، (الموديل)[٢٤] .

– رصد التحليل العديد من الدراسات المعنية بتحليل مضمون الإعلانات في المجلات النسائية والخروج بملامح الصورة التي يعرضها هذا المضمون للمرأة ، وحرص بعضها على كشف أنواع الصور الإعلانية التي تنشر في المجلات النسائية التقليدية وغير التقليدية ومدى توافقها مع أهداف الحركة النسوية (Feminizm) وتوصلت إلى أن : أنصار حركة المرأة قد نجحوا في تغيير صورة المرأة في الإعلانات ولكن ليس في كل الاتجاهات ، فبينما انخفض عدد النساء اللاتي ظهرن في أدوار الأسرة داخل المنزل ، زاد عدد النساء اللاتي ظهرن

كشيء مثير أو كديكور للإعلان . وواصلت الفتيات الشابات السيطرة على الإعلانات[٢٥].

- كشفت التحليل أن دراسات المضمون وتحليل الصورة في الصحافة النسائية في دول الجنوب - في ضوء الدراسات المتاحة - مازال يغلب عليها الطابع التقليدي، خاصة في قائمة الموضوعات المدروسة والتي تدور في معظمها حول علاقة الصحافة النسائية بتنمية المرأة ، وتحليل مضامين المجلات النسائية ودواسة صورة المرأة في الصحافة العامة والمتخصصة . وتوصلت هذه الدراسات إلي أن المجلات النسائية تدعم النظام الاجتماعي والثقافي الذي يضع المرأة في مكانة أدنى، وذلك بالتركيز على أدوارها التقليدية كزوجة وأم ، وإهمال قطاعات من النساء مثل المرأة الريفية ، والمرأة المسنة، والفتيات في سن المراهقة مما يدعم من الصورة السلبية عن المرأة وعن قدراتها في المشاركة في تنمية مجتمعاتها، وتطرح هذه الدراسات بدائل لتحسين هذه الصورة منها: الربط بين زيادة التواجد النسائي في الصحافة وبين خلق أدوار جديدة لهذه الصحف في تغيير المفاهيم المرتبطة بوضعية المرأة والاعتماد على النساء كمصادر مهمة للأخبار، بحيث يكون ما يفكر فيه النساء وما يقدمونه من آراء مادة صحفية مهمة .[٢٦]

وحرصت بعض الدراسات في دول الجنوب على تحليل مضامين المجلات النسائية التي يصدرها أنصار الحركة النسوية . وذلك بهدف بحث إستراتجياتهم لترويج فكر الحركة والأنشطة التي يقومون بها من خلال هذه المجلات ، وتوصلت دراسة أجريت في امكسيك حول هذا الموضوع أن كثيرًا ما تتعرض هذه المجلات للنقد بسبب ما تطرحه من أفكار مما يؤدي إلي تغيير سياستها التحريرية . ويتبع ذلك امتناع المدافعات عن الحركة عن قراءتها بحجة أنها تنشر آراء يمكن أن يجدها النساء في المجلات الأخرى، أو لأنها تتبنى المواقف الرسمية.[٢٧]

٢ - مجالات الاهتمام الخاصة بموضوعات دراسات الصحافة النسائية المعنية بالمرأة الصحفية:

- تعد المرأة الصحفية أحد أهم الموضوعات المطروحة في الأجندة البحثية على المستوى العالمي خاصة ما يتعلق منها بحجم العمالة الصحفية النسائية ، لذا

ظهرت عديد من الدراسات تدور موضوعاتها حول نسبة تواجد المرأة الصحفية في العمل الصحفي بشكل عام وأقسام بعينها (قسم الأخبار) بشكل خاص [٢٨].

إلا أن اتجاهًا جديدًا في دراسات المرأة الصحفية برز منذ نهاية الثمانينيات لذا يهتم كثيرًا بالتواجد الكمي للمرأة الصحفية ، ويميل إلى الاهتمام بتحليل معيشة هؤلاء الصحفيات وأنماط حياتهن تحليلا اجتماعيًا وثقافيًا . ويسعى إلى دراسة عوامل أخرى مؤثرة مثل الطبقة والعرق وتأثير الأسرة والأصدقاء وشبكة العلاقات المهنية علي المستقبل المهني للمرأة الصحفية . ويري المعنيون بهذه الدراسات أن ذلك أكثر جدوى من التركيز علي توفير المعلومات والبيانات عن عمالة المرأة في الصحافة ونسبة تمثيلها في قوة العمل الصحفي داخل المؤسسات الصحفية[٢٩] .

- ومن هنا كان التساؤل الرئيسي للعديد من الدراسات يدور حول : هل زيادة مشاركة المرأة في العمل الصحفي تؤدي إلى تغيير في المضامين والسياسات وتقديم صورة أكثر واقعية عن المرأة ، خاصة مع وصول عدد من الصحفيات إلى المناصب القيادية ومن ثم زيادة تأثيرهم في إنتاج القرارات داخل المؤسسات الصحفية[٣٠] .

واختلفت نتائج الدراسات التي تصدت للإجابة على هذا التساؤل ، حيث وصل أكثرها إلى أن الجهود الرامية إلي زيادة أعداد النساء الصحفيات لن تؤدى إلى تحسين صورة المرأة في المضامين المقدمة عنها، وارجعوا ذلك إلى عدة أسباب منها : أن هذه الجهود تتجاهل البنية الثقافية الأبوية التي نشأت في ظلها هؤلاء الصحفيات .[٣١] وأن النساء الصحفيات لا يستطعن التعبير بحرية عن آرائهن وخبراتهن .[٣٢] وأنهن يعملن داخل السلطة «الذكورية» في الصحفي التي يعملن بها . وأن الصورة السلبية التي تقدم عن المرأة في الصحافة يتم إنتاجها بواسطة النساء أنفسهن .[٣٣] وأن تغيير هذه الصورة يستلزم أن تكون الصحفيات مؤمنات بأهداف الحركة النسوية (Feminists) وأن يقتنعن بأهمية دورهن في إحداث تغييرات جذرية في المضامين والصور المقدمة عن المرأة . وانتقدت إحدى الدراسات توقعات الباحثين في أن تؤثر زيادة أعداد الصحفيات تأثيرًا ايجابيًا بحيث تقدم الصحافة صورًا أكثر إنصافًا للمرأة وأرجعت ذلك إلى أن المرأة الصحفية مضطرة للتعاون مع زملائها ، وأنها تخضع بالضرورة لنظام عمل وتراث المؤسسة الصحفية بمحدداته الاقتصادية

والقانونية والاجتماعية ، ومن ثم فهي غير قادرة على إحداث التغيير المنشود[٣٤] .

أما الاتجاه الآخر فقد تبنى فكرة أن زيادة تواجد الصحفيات يؤدي إلى تحسين الصورة التي تقدم عن المرأة ، وتطرح موضوعات جديدة[٣٥] ، وقد بررت الباحثة كاى مايلز (Kay Milles) هذه النتيجة بإجرائها دراسة مقارنة للصفحة الأولى في جريدة (نيويورك تايمز) خلال يناير وفبراير ١٩٩٤ . والصفحة الأولى للصحيفة نفسها خلال شهرين يناير و فبراير ١٩٦٤ ، بهدف التوصل إلى التغيرات التي حدثت في مضمون الصفحة . وتوصلت إلى زيادة في الموضوعات الخاصة بالمرأة عام ١٩٩٤ عنها عام١٩٦٤ وتدور هذه الموضوعات حول الخصوبة ، والعناية بكبار السن ، والتحرش الجنسي، واستغلال النساء وغيرها . . وأرجعت هذه الزيادة ونوعيتها إلى تزايد أعداد المرأة الصحفية ووصول بعضهن إلى المناصب القيادية في الصحيفة . وأكدت (مايلز) أن كثيرًا من الصحفيات فزن بجائزة بوليتزر (Pulitzer) عن موضوعات لو كن كتبنها منذ عقد أو عقدين لتم دفنهن أحياء في الصحيفة ذلك مثل موضوعات ، الاغتصاب ، وسوء معاملة الأطفال ، والعنف الموجه ضد النساء، وغيرها .

وتفسر (مايلز) هذه النتائج بأن تغير المناخ الصحفي سمح للمرأة الصحفية وبعض الصحفيين الرجال أن يشكلوا جماعات ضغط داخل صحفهم من أجل إعطاء مزيد من الاهتمام الصحفي بقضايا المرأة[٣٦] .

وأشارت جودريك (Goodrick) في دراستها عن أثر التواجد النسائي على عمق التغطية الخبرية أن المرأة الصحفية تكون أكثر حماسًا في تناول الموضوعات التي تخص المرأة[٣٧] .

-اهتمت عدة دراسات بالمعوقات المرتبطة ببيئة العمل الصحفي التي تعترض المرأة الصحفية وتقلل فرصها في إثبات ذاتها مهنيًا والوصول إلى المناصب القيادية ، كما تعرضت بعض الدراسات لأنماط التمييز ضد المرأة الذي يتخذ أشكالًا مختلفة . واتفقت غالبية هذه الدراسات على أن أبرز المشكلات التي تعاني منها المرأة الصحفية ، هي أنه لا ينظر إليها من جانب رؤسائها وزملائها بجدية ، فتظل في محاولات دائبة لإثبات وجودها وقدراتها لمجرد أنها

امرأة . وفي دراسة أجرتها الرابطة الدولية للصحفيين عام ١٩٩٢ ، وغطت ١٠ دول في أوروبا وشمال أمريكا وآسيا وأفريقيا وتوصلت فيها كات هولمان (Kate Holman) إلى أن ٦٥٪ من الصحفيين الممثلين في العينة يعتقدون أن المرأة الصحفية تفضل أن تعالج الموضوعات الخفيفة مثل الاهتمامات الإنسانية والموضوعات الاجتماعية ، وأنها غالبًا ما تبتعد عن الموضوعات الجادة مثل الاقتصاد والأخبار الخارجية [٥٨] .

ومادامت المرأة الصحفية ليست سوي امرأة في نظر البعض ، فإن فرص تعرضها للتحرش الجنسي تزداد . وقد انعكس هذا في اهتمام عدة دراسات بهذه القضية ، وتوصلت إلى أن التحرش الجنسي يمثل مشكلة كبيرة للسيدات المشتغلات في الصحف اليومية الأمريكية - كما ذكر عدد من الصحفيات - أنهن تعرضن لتجربة التحرش الجنسي عدة مرات والذي يتدرج من توجيه الألفاظ غير اللائقة إلى الاعتداء الجنسي [٣٩] .

- أما التمييز ضد المرأة الصحفية فيأخذ أشكالا متعددة كما كشفت عنه عدة دراسات منها : افتقارهن الفرصة المتساوية في مكان العمل وفي الأجر وفي الترقي مما أدى إلى ندرة وجود المرأة الصحفية في المراكز القيادية وفي بعض الأقسام ، خاصة قسم الأخبار [٤٠] ، وكشفت دراسة لشيلدرز (Childers) وآخرون عن التمييز ضد المرأة الصحفية في الأجر عن نفس الوظيفة ، أن المرأة الصحفية في الجرائد الأمريكية تتقاضي ٩٢ سنت من كل دولار يدفع لزميلها الصحفي في نفس مستوى الوظيفة .. فمتوسط دخل المرأة الصحفية عام ١٩٩١ ٢٧.٧٥٠ دولار بينما الرجال في نفس مستوى الخبرة يصل دخلهم إلى ٣٤.٨٠٨ دولار. وأكدت هذه الدراسة أن التفرقة في الأجر بين المرأة الصحفية وزميلها الرجل تزيد في الصحف المتوسطة والكبيرة عنها في الصحف الصغيرة حيث الأجر الأقل للمرأة لصالح الرجل الأقل موهبة والأقل خبرة ، كما أشارت الدراسة إلى مجال آخر من مجالات التمييز يتعلق بتحديد نوعية الوظيفة والتخصص الذي يتم علي أساس (النوع) وليس علي أساس الموهبة والخبرة [٤١]

أما دراسة ويفر (Weaver) [٤٢] عن النساء الصحفيات ، فقد أكدت أنه مع تساوي الصحفيين والصحفيات في التعليم والسن والخبرة فإن الفرق في الدخول بين الرجل والمرأة يبدأ في الانخفاض ، ولكن حجرة الأخبار مازالت تحكم بالرجال . وأثبتت عدة دراسات أخري أجريت في فترة التسعينيات

بتمويل من اليونسكو في كل من فنلندة وألمانيا ونيوزلنده وأسبانيا وتونس والولايات المتحدة عن معاناة الصحفيات في تلك البلاد من الاختلاف في الأجر عن العمل نفسه (٤٣).

وأثار التمييز ضد الصحفيات تساؤل طرحته (Childers) حول تكلفة التمييز ضد المرأة والمتمثل في: تكفلة ترك الوظيفة (employee turn over) إما للذهاب لجريدة أخرى أو العمل في مجال آخر غير الصحافة مما يؤدي إلى فقدان صحفيات ذوات خبرة وموهبة. كما أنه ونتيجة للتمييز والضغوط فإن المستمرات في العمل، سوف يكون إنتاجهن الصحفي أقل وروحهن المعنوية منخفضة ويكن أكثر تعرضًا للإصابة بالأمراض والغياب عن العمل (٤٤).

- حرصت بعض الدراسات في إطار تناولها للمعوقات التي تعترض المرأة الصحفية أن تتعرض لموضوع الدور المزدوج للمرأة الصحفية أو التعارض الذي قد نشأ بين المسؤوليات العائلية لها. وطبيعة العمل الصحفي الذي يتسم بعدم انتظام مواعيده، حيث ذكرت إحدى هذه الدراسات أن لعمل الصحفي مثل عمل الأم لا ينتهي. ومع عدم اهتمام المؤسسات الصحفية بتقديم تسهيلات للعناية بالطفل مما يؤدي إلى إجبار الأم الصحفية إلى الاختيار بين مستقبلها المهني وبين مسؤولياتها نحو أطفالها مما يجعل المساواة الحقيقية بين المرأة الصحفية وزميلها مستحيلة (٤٥).

- عرضت بعض الدراسات لموضوع تأثير نوع الصحفي (رجل أو امرأة) على تغطية الموضوعات الصحفية. بهدف التعرف على حساسية المرأة الصحفية نحو موضوعات معينة والاختلاف بينها وبين الرجل الصحفي في تغطية هذه الموضوعات. وتوصلت إلى أن المرأة الصحفية تختلف عن الصحفي الرجل في اتجاهاتها نحو أهمية موضوعي رعاية الطفل، والمساواة في الأجر. حيث كانت الصحفيات أكثر اهتمامًا بالموضوع الأول من الرجال من الناحية الكمية والنوعية، كما أنهن أقل اهتمامًا من الرجال بالموضوع الثاني من الناحية الكمية.. إلا أنهن عندما يتناولن هذا الموضوع يكن أكثر حماسًا من الرجال. وتهتم المرأة الصحفية بعناصر مختلفة في القصص الخبرية حيث تعني بالإجابة على تساؤلات لا تثير اهتمام زميلها الصحفي (٤٦).

- تتمثل دراسات الجنوب المعنية بالمرأة الصحفية (العينة المدروسة) في كل من نيجيريا ومصر، حيث أن باقي البحوث المنتمية إلى هذه المنطقة اكتفت

بتحليل المضامين الصحفية ولم تعن بمنتج المادة الصحفية رجلا أو امرأة . ففي نيجيريا ركزت الدراسة على الأوضاع المتردية للمرأة الصحفية وإقصائها عن مراكز صنع القرار في المؤسسات الصحفية [٤٧]، أما في مصر فقد أجريت ٤ دراسات خلال الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٧ عن القائمات بالاتصال ، شغلت اثنتان منها ببحث علاقة القائمات بالاتصال بقضايا المرأة المقدمة في الصحافة وصورة المرأة المصرية لديهن وتصوراتهن عن كيفية مشاركة الصحافة النسائية (مجلات نسائية - وصفحات متخصصة في صحف عامة) في دمج المرأة في عملية التنمية [٤٨]، في حين عنيت الدراستان الأخرتان ببحث أوضاع المرأة الصحفية في الصحافة المصرية بالنسبة لحجم عمالتهن في الصحافة والوظائف التي يتقلدنها والمعوقات المهنية والاجتماعية والنفسية التي يتعرضن لها أثناء وبسبب مزاولتهن لمهنة الصحافة [٤٩] .

- يلاحظ أن الدراستين الأخيرتين يتفقان مع ما تطرحه الأجندة البحثية في دول الشمال من ناحية الاهتمام بالتواجد الكمي للنساء في الصحافة والمعوقات الخاصة ببيئة العمل الصحفي والظروف المجتمعية التي تعيشها المرأة الصحفية . إلا أن طبيعة المعوقات التي توصلت إليها الدراسة المصرية تختلف جذريًا في بعض جوانبها عما كشفت عنه الدراسات الغربية فيما يتعلق بالمعوقات التي تعترض المرأة الصحفية في دول الشمال ، فمشكلة مثل التحرش الجنسي والتمييز في الأجر عن نفس العمل والتي تمثل مشكلات حادة للمرأة الصحفية الغربية ، لا نجد لها نفس الحدة بالنسبة للمشكلات التي تعاني منها المرأة الصحفية المصرية .

٣- مجالات الاهتمام الخاصة بموضوعات دواسات جمهور الصحافة النسائية :

- كشف التحليل عن تأثير واضح للحركة النسوية (Feminism) على بروز الاهتمام بدراسات جمهور المجلات النسائية بين الباحثات المنتميات لهذه الحركة (Feminists) خاصة في التسعينيات . حيث يرون أن هذا النوع من الدراسات يساعدهن في رفع الوعي بين الجمهور النسائي بطبيعة المضامين المقدمة في المجلات النسائية إذ إنها من وجهة نظرهن لا تروج سوى لإبقاء النساء في مكانة متدنية . ومن ثم يستدعي هذا دراسة الجمهور، حتى يستطيع أن يتفهم المضامين التي تشكل وعيًا زائفًا وبالتالي عدم التأثر بما تنشرهن مفاهيم تدعم الثقافة الأبوية ، لذا طالبت هؤلاء الباحثات بأهمية تعليم الجمهور فهم المعاني المتضمنة داخل النصوص .

وجدير بالذكر أن موقف الباحثات الـ (Feminists) من دراسات الجمهور قد تغير كثيرًا خلال العقود الثلاثة الماضية ، ففي الستينيات والسبعينيات كان هناك إهمال ورفض بين هؤلاء الباحثات لدراسات جمهور الصحافة النسائية بحجة أن المجلات النسائية لا تنشر سوى المضامين التي تدعم بقاء المرأة في المنزل (Belly Fridan, 1963) وأنها تؤكد على صورة المرأة السلبية (Tuchaman, 1978) ومن ثم فإن القراء تتم تنشئتهم اجتماعيًا من خلال هذه المجلات ، على أن يروا الحياة وفقًا للمفاهيم والأولويات التي تتبناها هذه المجلات ، وفي ضوء ذلك فإن آراء القراء وتصوراتهم بشأن هذه المجلات معروفة مسبقًا ولا توجد حاجة إلى إجراء دراسات للتعرف عليها، وفي الثمانينيات ومع بروز ما يسمي بالثقافة الشعبية (popular culture)) واحترام فكرة استمتاع القارئ وسروره ومع ظهور ما بعد البنيوية (Post structuralism) (*) وما بعد النسوية (Post feminism) ، أصبح مطروحا الاهتمام بدراسات الجمهور. كان بدايته في إطار (الثقافة الشعبية) للتعرف علي كيف يجد القراء سعادتهم في النصوص . واضطر الباحثون الـ Feminists إلي تغيير مواقفهم من بحوث الجمهور، وشهد لتسعينيات كما سبق أن ذكرنا إسهامهم في هذه الدراسات بالتركيز علي جمهور الصحافة النسائية .

- وبصفة عامة أصبح مطروحًا في دراسات الصحافة النسائية أهمية التركيز على قراء المجلات النسائية . وأخذ توقعاتهم وخبراتهم في الاعتبار (٥٠) ودراسة علاقة التفاعل بين القراء والمضمون من وجهة نظر القراء.

- كشف التحليل عن رفض عدد من الباحثين للنتائج التي توصل إليها الباحثون الـ (Feminists) في دراستهم لجمهور الصحافة النسائية ، وقد برر ذلك بأن الصورة النخبوية والنمطية والافتراء على المجلات النسائية الذي يشكل السمة الغالبة في دراسات الـ (Feminists) قد انعكس في مستوى تقدير الجمهور النسائي لأهمية هذه المجلات ، رغم استمتاعهن بقراءة الموضوعات المنشورة فيها .

- اهتمت عدة دراسات برصد دوافع استخدم المجلات النسائية لقرائها،وتوصلت نتائجها إلى اختلاف في الإشباعات التي تحققها هذه المجلات

(*) تيار نقدي يمثل أحد فروع النظرية النقدية المعاصرة (Critical theory) ظهر في فرنسا وانتشر منها إلى عديد من الدول الغربية ويهدف إلى شرح الأبنية الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بالنص من وجهة نظر القارئ.

وفقًا لنوعيتها وطبيعة جمهورها والبيئة التي تصدر فيه ، وأهدافها وقد رصدت احدي هذه الدراسات الإشباعات التي تتحقق من جراء استخدام المجلات النسائية الهولندية من وجهة نظر قرائها ، وقد صنفتها إلى مجلات تقيدية (Women's magazines) ومجلات تعبر عن الحركة النسوية الـ (Feminists Magazines ومجلات النميمة (Gossip Magazines) التي عدتها ضمن المجلات النسائية لأن معظم قرائها من النساء. وتوصلت إلى أن أهم الإشباعات التي تحققها المجلات التقليدية لقرائها (الراحة ، التعليم ، مل ء وقت الفراغ ، التسلية) وأن أهم أسباب القراء ة هو أن هذه المجلات لا تؤثر كثيرًا في مسؤوليات القارئة أو واجباتها ولا تؤثر في برنامج المرأة أو جدولها . كما أن هذه المجلات تعملي القارئة إحساسًا بالثقة (غالبًا غير واقعي) في قدرتها على التحكم في حياتها واستعدادها لتقبل أي مفاجآت مما يعطى شعورًا بالرضا .

وفي دراسة مجلة (Opzig) الهولندية المعبرة عن الحركة النسوية ، تم التعرض فيها لنشأة المجلة وتطوراتها وملامحها وجمهورها وخصائصها ومضامين المجلة ، وتوصلت إلى أن كثيرًا من قارئات المجلة أنكرن انتمائهن للحركة النسوية وبررت الدراسة ذلك بأن الحركة النسوية ونوادي المرأة ينظر إليها بين قطاعات عريضة من القراء على أنها حركة متطرفة وغير أخلاقية ، أما بالنسبة لقائمة الإشباعات التي تحققها هذه المجلة لقرائها، نجد أنه اختفى منها (السهولة والراحة) ليعل محلها (الحرية الفردية والشعور بالتفوق وغيرها).

ورصدت الدراسة بعض المجلات الخاصة بالتنمية وعرضت لأنواعها وتوصلت إلى أن أهم الإشباعات التي تحققها هي (امتلاك القوة ، الشعور بالانتصار..) وذلك نتيجة لما تنشره هذه المجلات من قصص وفضائح للمشهورين والعائلات الملكية (٥٢).

- وفي هذا الإطار أجريت دراستان عن قراء المجلات النسائية اليابانية هدفت الأولى إلى التعرف على الإشباعات التي تحققها مجلة (Katei Gaho) وترجمتها بالإنجليزية (House Hold Graohics) والمتخصصة بأمور الطهي والديكور وتتوجه إلى جمهور من النساء الناضجات القادرات ماديًا .

وتوصلت الدراسة إلى أن أهمية المجلة بالنسبة لقرائها تنبع من استمتاع المرأة بما تقدمه لها من موضوعات والذي هو في جزء منه استمتاع بوهم الهروب من الأهداف التي لا تستطيع القارئة أن تحققها في كثير من مجالات الحياة

الاجتماعية.[٥٣]

وأجريت الدراسة الثانية على قراء ٨ مجلات يابانية نسائية تتوجه إلى جمهور النساء غير المتزوجات (Single Women)، وتوصلت الدراسة إلى أن المجلات والشابات يتبادلن مفاهيم مشتركة حول الاستقلال عن الحياة الزوجية، وعلى الرغم من أن هذه المجلات تركز على العلاقات مع النفس والأصدقاء فإن النسق القيمي الياباني يجعل امرأة غير المتزوجة أكثر ارتباطًا بمحيط أسرتها ورؤسائها في العمل ومدرسيها القدامى أي بالنظام الاجتماعي الذي تعودت عليه.[٥٤]

- بحثت إحدى الدراسات في تأثير الصورة النمطية للمرأة في الإعلانات المنشورة في المجلات النسائية على تكوين الصور الذهنية حول دور المرأة لدى جمهور من طلاب المدارس الثانوية (بنين وبنات) وتوصلت الدراسة التجريبية إلى أن التعرض للإعلانات التي تركز على الصور التقليدية لأدوار المرأة تقوي إحساس الطلاب بالتمييز بين الرجل والمرأة، وأن التعرض للصورة الايجابية أو السلبية للمرأة يؤثر في قناعات وتوقعات الجمهور بالنسبة للحقيقة الاجتماعية فورًا وعقب التعرض لها.[٥٥]

- كشف تحليل دراسات دور الجنوب، عن أن بحوث الصحافة النسائية مازالت تدور بشكل أساسي حول المضامين، ويكاد يختفي من اهتماماتها دراسات لجمهور القارئ لهذه الصحافة، والوضع في مصر لا يختلف كثيرًا حيث ما تزال هناك ندرة في بحوث قراء الصحف بوجه عام والصحافة النسائية بشكل خاص. ومع ذلك فإن هناك قناعة سائدة بين عدد كبير من الباحثين المصريين والمعنيين بصحافة المرأة على وجه التحديد بأنه لا يمكن تطوير الأداء الصحفي فيما يتعلق بقضايا المرأة دون أن نتعرف على احتياجات هذا الجمهور اتفاقًا مع الاتجاهات الحديثة في تضمين رؤية القارئ في الاعتبار وهو ما سعت إليه الدراسة التي قام بها قسم الصحافة بكلية الإعلام، بعنوان المرأة المصرية والإعلام في الريف والحضر بهدف الوقوف على تغلغل وسائل الإعلام الجماهيري بين الفئات المختلفة للنساء وعلاقة هذه الوسائل بأنماط الاتصال الأخرى في الريف والحضر، ولتحقيق هذه الأهداف، تم تطبيق الدراسة على عينة من النساء المصريات في قريتين ومركز حضري[٥٦]، ومع أهمية هذه الدراسة إلا أنه مازال هناك قصور كمي ونوعي في دراسات جمهور الصحافة

النسائية ، مما يستدعى تضافر جهود الباحثين - المهتمين بالصحافة المتخصصة على وجه العموم والصحافة النسائية تحديدًا - لدراسة جمهور الصحافة النسائية والتعرف على الإشباعات التي تتحقق لدى هذا الجمهور من قراءة المجلات والصفحات النسائية ودورها في تحديد أولويات الجمهور وتغيير الصورة التقليدية السلبية لدى النفس ولدى الآخرين .

ثانيًا : دراسات الصحافة النسائية : الجوانب المنهجية والإجرائية :

- تقع بحوث الصحافة النسائية ضمن الدراسات التي تتداخل فيها العديد من الأطر النظرية والمنهجية(Interdisplinary). خاصة بعد ما أفرزته الحركة النسوية (Feminism) من تأثيرات على طبيعة الموضوعات والأدوات البحثية التي تعتمد عليها مما أدى إلى ظهور ما يسمى (المنهر النسوى)(Feminist Meth odolgy) والذي يركز علي العلاقة بين الدراسات النسائية (يقوم بها نساء، أو تجرى عن أو على النساء والحركة النسوية .

وفي ضوء هذا المنهج فإن موضوعات البحوث التي تعتمد عليه يجب أن تتحدد بالمتطلبات الإستراتيجية والنوعية لحركة المرأة .

وقد أثارت هذه الأفكار مناقشات حادة منذ أواخر السبعينيات ؛ حيث لم تحظ بالتأييد الكامل من الباحثين الذين أثاروا تساؤلات حول : هل هناك بالفعل منهج للدراسات النسوية ؟وما العلاقة بينه وبين المناهج الأخرى؟ وظلت هذه التساؤلات دون إجابة إلا أنها طرحت أهمية تنمية وخلق مناهج وأدوات جديدة في دراسات الصحافة النسائية إلى جانب المناهج والأدوات التقليدية المتعارف عليها (٥٧) .

- قدم الاتجاه النقدي المعارض للعركة النسوية والذي يعبر عنه بـ (Post Feminism) رؤية لمداخل نظرية مختلفة في دراسة المرأة والإعلام ، قامت على نقد المداخل النفسية والتعليل النفسي والمداخل الاجتماعية والثقافية . وقدمت الباحثة ميرا ماكدونالد (Myra Macdpnald) المنتمية لتيار (Post Feminsim) دراسة شاملة لهذه المداخل المستخدمة في دراسات الـ (Feminism) مفندة قدرة كل منها علي تقديم تحليل واقعي لعلاقة المرأة بالإعلام ، واقترحت ماكدونالد تبني مدخل الحداثة (Moderism) والبنيوية ((Structuralism وما بعد البنيوية (Post Structuralism) والتفكيك (Deconstruction). وذلك بالاهتمام بدراسة النص والدلالات التي يعبر عنها في ضوء الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي

للمتلقي، ومن وجهة نظرها فإن ذلك يقدم نظرية ثقافية تزود الباحثين بإطار عمل في دراسات تمثيل المرأة في وسائل الإعلام (Representation of Gender).[٥٨]

- كشف تحليل دواسات الصحافة النسائية أن معظمها يقع ضمن الدراسات الوصفية بمستوياتها التحليلية والتفسيرية التي تعتمد على الطرق الكمية والكيفية لتقديم شروح للظواهر التي تتعرض لها هذه الدراسات ، في حين أن الدراسات التجريبية مازالت قليلة .[٥٩]

- يلاحظ ندرة اعتماد الدراسات التي أخضعناها للتحليل على المداخل النظرية في وضع فروضها البحثية مقارنة باعتمادها علي نتائج الدراسات السابقة في موضوع الدراسة في وضع هذه الفروض أو صياغة تساؤلاتها الرئيسية.

- كشف التحليل عن تعددالأدوات البحثية المستخدمة في جمع المادة وعلى وجه الخصوص ، تحليل المضمون بشقيه الكمي والكيفي مع التركيز على التحليل الدلالي اللغوي للنص الصحفي في المجلات النسائية، وذلك مع مقارنتها بخطاب الحركة النسوية . وتأتي المقابلة بأشكالها المختلفة (مقابلة طولية Lengthy interview — مقابلة متعمقة In-depth – interview — مقابلة جماعية (Group interview في مقدمة أدوات جمع البيانات المستخدمة في دراسات الجمهور والقائم بالاتصال . كذلك اعتمدت إحدى الدراسات على إجراء المقابلة البحثية عن طريق برنامج كمبيوتر خاص عبر الهاتف . وبرز في الدراسات التي تعرضت لبيئة العمل الصحفي ووضع المرأة الصحفية في غرفة الأخبار اعتمادها علي الملاحظة بالمشاركة كوسيلة مهمة لجمع البيانات . كذلك استخدمت عديد من دراسات الجمهور والمرأة الصحفية استمارة الاستبيان لجمع البيانات اللازمة وتم تطبيقها عن طريق البريد (Mail Survey)[٦٠] أو عن طريق المقابلات التي تتم إما باستخدام التليفون في حالة انتشار المبحوثين فى أماكن متباعدة أو عن طريق المقابلات التي تتم بشكل مباشر مع المبحوثين والتى يجريها الباحث بنفسه أو بمساعدة الآخرين .

- بالرغم من استمرار معظم دراسات الصحافة النسائية في تبني أساليب التحليل (الكمية والكيفية) التقليدية للمضامين الصحفية ، إلا أن عددًا من الدراسات أخضعت للمناقشة والنقد استخدام تحليل الخطاب ودلالات النص في الدر اسات الميدانية وذلك بتحليل البيانات التي يتم جمعها من خلال المقابلات بما يعني أن استخدام تحليل الخطاب لم يعد قاصرًا على دراسة

النصوص الصحفية فقط ويمكن توظيفه في الدراسات الميدانية وذلك من خلال النموذج الذي قدمه (Strauss and Corbin 1990) عندما وضعا دليل ترميز يضم فئات مفتوحة (Encompassing) وتصنف كلمات المبحوثين في المقابلة ثم الربط بينها في علاقات بين هذه الفئات والخروج باستنتاجات تعتمد على المهارات التفسيرية والنظرية للباحث(٦١).

-كما استخدمت إحدى الدراسات تحليل التواتر (Repertoire analysis) في الكشف عن الموضوعات المتواترة (المتكررة) في المقابلات الطولية التي أجرتها مع عينة من المبعوثين للكشف عن دواعي قراءة المجلات النسائية وذلك في إطار أسلوب (تحليل الاستقبال) (Reception Analysis). ويمثل تحليل التواتر مدخلا (Micro- sociological Approach) ويعتبر أداة في الوقت نفسه تساعد على إبراز المعاني التي يجب الانتباه إليها في أقوال المبحوثين، وإدراك النسق الثقافي الذي يكون مجموعة من الأفكار الثابتة(٦٢).

– أما دراسات الجنوب، فمازال تحليل المضمون هو الأداة المهيمنة على دراسات الصحافة النسائية خاصة مع النقص الواضح في الدراسات الميدانية والتجريبية، والتركيز بشكل أساسي على دراسات المضامين الصحفية. وإن كان مطروحًا في الدراسات الغربية أهمية إيجاد مناهج ومداخل بحثية جديدة في دراسات الصحافة النسائية، فإنه أكثر إلحاحًا في دراسات دول الجنوب. حيث لابد أن تختبر قدراتها في تطوير أدواتها وأساليبها التحليلية بما يتلاءم مع طبيعة الظواهر المدروسة وطبيعة الاحتياجات البحثية في هذه الدول.

خاتمة الدراسة

في ضوء المشكلة البحثية التي تتصدى لها هذه الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها : عرضت في الصفحات السابقة رصدًا لأهم الاتجاهات الحديثة لدراسات الصحافة النسائية في عدد من دول العالم المتقدم والناص سواء على مستوى الموضوع ومجالات الاهتمام أو على مستوى الجوانب المنهجية والإجرائية في بعض الدراسات. وانطلاقًا من النتائج التي توصلت إليها أرى من المفيد التأكيد على هذه النقاط:-

- غلبة الرؤية النقدية في تناول دراسات الصحافة النسائية بدءًا من المشكلة البحثية المطروحة في هذه الدراسات ومرورًا بإجراءاتها المنهجية والإجرائية وانتهاءًا بنتائجها التي تفسرها من منطلقات نقدية غير تقليدية ويرجع ذلك في كثير من الأحيان إلى أن غالبية من يتصدون لهذه الدراسات من ذوي التوجهات العقائدية فيما يتعلق بقضايا المرأة وحركة تحرير ها .

- يلاحظ وجود علاقة ارتباطية بين دراسات الصحافة النسائية على المستوى الموضوعي والمنهجي وحركة المجتمع بصفة عامة والحركة النسائية وتطورها وطبيعة أهدافها ومطالبها بصفة خاصة .

- رصد المسح اتجاهًا نحو الاهتمام بالتأصيل التاريخي(*) لنشأة الصحافة النسائية بداية من القرن التاسع عشر، بهدف التعرف على ملامح التطور الذي شهدته هذه الصحافة وطرحت هذه الدراسات تساؤلات مهمة مازالت مثارة حتى الآن ، من بينها : هل هناك ضرورة لوجود أقسام للمرأة في الصحف العامة؟. هل يقف الإعلان وراء وجود هذه الأقسام واستمرارها؟، لماذا تستمر المجلات النسائية بشكلها ومضمونها على مر الفترات رغم النقد الموجهة إليها؟. كما أنهم ربطوا بين ظهور المجلات النسائية واتساع الحركة الإعلانية.

(*) انظر هوامش الدراسة ص٢٩.

- ظهر التباين الواضح بين دراسات الصحافة النسائية في دول الشمال وبينها في دول الجنوب من حيث مناطق الاهتمام والتركيز على العملية الاتصالية بوجه عام- فعلى حين تتوقف معظم دراسات الجنوب عند مرحلة تحليل الرسائل المقدمة (المضمون) تتجاوز دراسات الشمال هذا المستوى - دون إهماله - إلى دراسة منتج المادة الصحفية (المرأة الصحفية) ومتلقيها (الجمهور). وتقدم رؤى جديدة في الأدوات البحثية وأساليب التعامل مع المادة العلمية.

- على الرغم من الاتجاه الذي بدأ يولى اهتمامًا ملحوظًا للأطر النظرية الغربية في دراسات الصحافة المصرية، إلا أنه لوحظ عدم الاحتفاء بهذه الأطر النظرية و الفلسفية في كثير من دراسات الصحافة النسائية سواء في دو ل الشمال أو الجنوب.

- تثير دراسات الصحافة النسائية في دول الشمال الكثير من المجالات البحثية التي مازالت تعانى من إهمال واضح بين الباحثين المصريين خاصة دراسات جمهور الصحافة النسائية والعلاقة المتبادلة بين هذا الجمهور والصحيفة النسائية (من يصنع أجندة من؟).

- على الرغم من الاتجاهات الحديثة لمسارات دراسات الصحافة النسائية في العالم المتقدم التي كشفت عنها هذه الدراسة إلا أنها تلفت النظر إلى ضرورة الانتباه إلى عدم انسياق باحثي دول الجنوب ومن بينها مصر - إلى أجندة الاهتمام البحثية في الدول الغربية انطلاقًا من خصوصية قضايا المرأة في كل دولة والتي تستمد من النسق القيمي والثقافي السائد فيها - مع التأكيد أن هذا لا يعنى عدم التطور أو البحثي عن الجديد أو الانغلاق والعزلة عن الاتجاهات البحثية الحديثة.

هوامش الدراسة

1. Busby, Lenda J. and Leich, Grey,: Feminism and advertising intraditional and non Traditional Women Magazines 1950 s-1980s ،Journalism Quarterly, Vol. 7 ،،No2 ،Summer, 1993.
2. Lingyang - Mei,: Women's pages or people's pages, The production of News for women in the Washington post. Journalism and Mass Comm. Quarterly, Vol. 73, No. 2 ،Summer, 1996.
3. Women's Movement Microsoft (R) ENCARTA (R) Encyclopedia ، 1998.
4. Lafky, Sue (et.al), Looking through Gendered lences: Female Stereo typing in Advertisments and Gender Rule Expectation, Journalism and Mass Comm. Quarterly, Vol. No 2 ،Summer, 1990.

-Rokow, Lana F., A Bridge to the Future: Re-visioning Gender in Communication In Women in Mass Communication, Challenging Gender Values, Sage Publication, 1989 ،pp. 299-311.

5. Zoonen, Liesbet Van, Feminist Media Studies, Sage publication .London, 1994.
6. Childers, Kim Walsh (et.al), Sexual Harassment of Women Journalists. Journalism and Mass Comm. Quarterly. Vol. 73, No 3 .Autumn, 1996.
7. Lafky, Sue. Op. cit.

٨. انظر على سبيل المثال:

-Glasser, Charlotte Kwok, Patriarchy, Mediated, Desire and Chinese Magazine Fiction, Journal of Communication, Vol. 47, Winter ،1997.

-Rhode, Deborah L. Media Images, Feminist Issues, Sihns, Spring1995 ،

-Budgeon, (Shelley), : From Feminism to post Feminism, women Studies international Forum, Vol. 18, No. 2, March - April, 1995.

-Childers. Op. cit.

-Budgeon, Op. cit.

-Zoonen, Op. cit.

٩. مثال على ذلك

-Kahn, Kim Fridkin and Goldenberg, Edie, N: The Media Obstacle or Ally of Feminists,: ANNALS, Vol. 515, May, 1991.

-Farrell, Amy Erdman,: Feminism and Media, Introduction, signsm Vol. 20, No. 3, Spring, 1995.

10. (10) ling - Yang - Mei, (Op. cit)

١١. مثال على ذلك:

-Chiders, Kim Walsh (et.al); Women Journalists Report Discrimination in News Rooms. N. R. J., Vol. 17, No. 3-4, Summer- Fall, 1996.

-Childers, Sexual Harassment of Women Journalists, op. cit.

-Goodrick, Evelyn Trapp, : Editorial Writer's Approaches to Select women's Issues. N.R.J., Vol. 12, No. 3, Summer, 1991.

-Mills, Kay, What Differences Do Women Journalissts Make? In Women, Media and Politics, Oxford University Press, 1997.

-Miller, phyllis and Miller,Randy, : The Invisible Women : Female Sports Journalists in the Work place, Journalism and Mass Comm. Quarterly, Vol. 72, No. 4, 1995.

12. Hermes, Joke, : Reading Women's Magazines An analysis of Every Day Use, polity press, U.K, 1997.

13. Zoonen, Liesbet Van, Op. cit.

١٤. مثال على دراسات بعض دول الجنوب

-Leslie, molara ogundipe, The Image of Women and the Rule of The media In a new Pilitical Cuture In Nigeria, African Media Re-viewm Vol. 4, No. 1, 1990.

-Nassanga, Linda Goretti; Women, Development and Media, The Case for Uganda, women, media and Society, Vol. 19, No. 3 ،July, 1997.

-Biron, Rebecca E., Feminist Periodicals and political crisis in Mexico: Fern, Debate, Feminista and la Correa Feminista in the 1990s .Feminist Studies, Vol.22 ،No. 1, Spring, 1996.

-Glasser, Charlottte Kwok, patriarchy Mediated Desire and Chinese Magazine Fiction. Op. cit.

١٥. نموذج لهذه الدراسات

- جيهان إلهامي ، الصحافة المصرية وقضايا المرأة العربية خلال العقد العالمي للمرأة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام – جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ .

- فاتن الطنباري، موقف الصحافة تجاه قضايا المرأة : دراسة تحليلية لمضمون الصحف الثلاث الأهرام والأخبار والجمهورية منذ ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩ . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ،
- مصطفى سويف وأخريات ، صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام دراسة في تحليل مضمون الصحافة النسائية ، التقرير النهائي ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة، ١٩٨٣
١٦. راجية قنديل ، المرأة في شمال سيناء ووسائل الإعلام : دراسة ميدانية، مجلة النيل ، العدد ٢٩، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة . إبريل ١٩٨٦ .
١٧. عواطف عبد الرحمن وآخرون ، المرأة المصرية والإعلام في الريف والحضر، قسم الصحافة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ .
١٨. نجوى كامل - أميرة لعباسي، القائمات بالاتصال في الصحافة المصرية ، قسم الصحافة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ .
- نجلاء أبو سمرة ، معوقات الأداء الإعلامي للصحفيات المصريات : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، فرع سوهاج ، جامعة جنوب الوادي، ١٩٩٥ .

19. Wolf, N. ; The Beauty Myth: How Images of Beaufy are Used Against Women, and Fire With Fire, Chatto and Windus, London ، 1990.
20. Zoonen, Liesben Van, Op. cit., pp. 150.
21. Budgeon, Shelly, Op. cit.
22. Gallagher, M., Unequal Opportunities: Update, paris. UNESCO ، 1985.

٢٣. انظر على سبيل المثال :

-kahnkim Fridkin, : The disorted Mirror: Press Coverage of Women Candidates Statewide office, Journal of Politics, Vol. 56, No. 1 ، February, 1994.

-Carrol, Suza and Schreiber Ronnee, Media covevage of women in 103 Congress. Media, Women and Politics, op. cit.

-Alexander, Sue, Newspaper Covevage of Alhletic as a Function of Gender, Womens Studies International Forum.Vol 17, No, 6 ، 1994.

24. Budgeon, Shelly, Op. cit.

-Peirce, Kate, : Socialization of Teenage Girls Through teen - Magazines Fiction Kensosas city U.S.A. August, 1993.

-Evans,Ellis, D (qt.al). Content Analysis of Contemporary teen Magazines for Adoles cent Females, Women Studies international Forum, 1991.

25. Busby, Lenda and leichty - Grey, op. cit.

26. leslie, molara Ogundipe, Op. cit–

-Nassange, Linda Goretti, Op. cit.

- Glasser, Charlotte Kwok, Op. cit.

- عواطف عبد الرحمن وآخرون ، مرجع سابق.

27. Biron, Erebecca, Op. cit

٢٨. انظر على سبيل المثال:

-Henery Suzan, ; Changing Media History Through Women history, in Women in Mass Communication, Challenging Gender Values ، Op. cit.

-Gender patterns in Media Empolyment, UNESCO Reporters and papers on Mass Communication, 110 paris, 1995.

-Weaver, David,; women as Journalists. In Women, media and Politics, Oxford university press, U.K. 1997.

- Childers (et.al) Women Journalists Report Discrimination in News room. Op. cit.

29. Henery, Suzan, : Op. cit.

30. Steeves, leslie, ; Gender and Mass Communication in a global Context. In, Women in mass Communication, Op. cit.

-Weaver, David, Op. cit.

-Gender Patterns, UNESCO, Op. cit.

-Henery Suzan, Op. cit.

31. Steeves, leslie, Op. cit.

32. Rakow, lana F. Op. cit.

33. Gender Patterns in Media Employment, Op. cit.

34. Zoonen, Liesbet Van : Feminist Media Studies, Op. cit.

35. Rhode, Deborah L., Media Images, Feminist Issues. Op. cit.

36. Mills, Kay, : What difference Do Women Journalist Journalist Make. Op. cit.

37. Goodrick, Evelyn Trapp, Editorial Writers Approaches to Select Women's Issues, Op. cit.

38. Gender Patterns in Media Employment, UNESCO, Op. cit.

-Zoonen, Feminist Media Studies, Op. cit.

39. Childers (et.al) : Sexual Harassment of Women Journalists. Op . cit.

40. Miller, phyllis and Miller Randy: The Invisible Woman; Female Sports Journalists in the Work place, Op. cit.

41. Childers (et.al) Women Journalists Report Discrimination Op. cit.

42. Weaver, David, Women as Journalists, Op. cit.

43. Gender Patterns in Media Employment, Op. cit.

44. Childers (et.al) Women Journalists Report Discrimination, Op .cit.

45. Zoonen lies Bet Van, Op. cit.

-Weaver, David, Op. cit.

-Gender patterns in Media Employment, Op. cit.

46. Goodrick, Evelyn Trapp, Editorial Writers Approaches to select women's Issues, Op. cit.

-Milles, kay, Op. cit.

47. Leslie, molara Ogundipe, Op. cit.

٤٨. عواطف عبد الرحمن وآخرون ، مصدر سابق.

- جيهان إلهامي ، مصدر سابق.

٤٩. نجوى كامل – أميرة العباسي ، مصدر سابق.

- نجلاء أبو سمرة ، مصدر سابق.

50. Winship, J: Inside Women's Magazines, Marion Boyars, London ،1991.

51. Zoonen, Liesbet Van, Op. cit.

-Hermes, Joke, Reading Women's Magazines, Op. cit.

52. Hermes, Joke, Op. cit.

53. Moeran, Brian, Op. cit.

54. Nancy Rosen Berger, Antiphonal Performance? : Japanese Women's Magazines and Women's Voices: In Women Media and Consumption in Japan, Curzon press ،Richmond, 1995.

55. Logky (et.al), Looking Through Gendered Lences: Female Stereo Typing in Advertisment and Gender Role Expectations, Op. cit.

٥٦. عواطف عبد الرحمن وآخرون ، مصدر سابق.

57. Zoonen, Liesbet Van, Op. cit.

58. Macdonald, Myra,: Representing Women; Myth of Femininty :The popular Media; Edward Arnold, London, 1995.

59. Hermes, Joke, Op. cit.

60. Goodrick, Evelyn Trapp, Op. cit.

61. Zoonen, Liesbet Van, Op. cit.

62. Hermes, Joke, Op. cit.

-Beetham, Margaret,: A magazine of her own Domesticity and desire in the women's Manazine - 1800 - 1914, London, Routledge ،1996.

-Jolliffe, Lee, Women's magazines in the 19 th Century, journal of popular Culture. Vol. 27, No. 4, Spring, 1994.

-Kitch, Carolyn, Changing Theortical Perspectives Women's media image : The Emergence of Patterns In a new area of historical Scholarship. Journalism and Mass Communication Quarterly. Vol .74 ،No. 3, Autuman 1997.

-Ling yang - Mei, Women's pages or people's pages the production of News for Wom en in the Washington post in the 1950s. Op. ciL

قائمة بالمجلات العلمية التي اعتمدت الدراسة على ما بها من بحوث:

-The ANNALS The American Academy of Political and Social Science.

-The Journal of Politics, University of Texas.

- Journal of Communication, International Communcation Association.

- JPC (Journal of popular culture) popular culture Associatiosn .

- Feminist Studies.

-Signs (Journal of Women in Culture and Society) University of Chi-cage.

- Journalism Quarterly University of so with caraling, Columbia . Journalism and Mass Communication Quarterly. Feminist and Media Stuides.

-African Media Review (ACCE(.

-N.R.J (Journal of Newspapers Research).

-women, Media and Culture.

-women studies International Forum.

-Media, culture anc society.

قائمة بالكتب التي اعتمدت الدراسة على ما بها من بحوث:

-Zoonen, Liesbet Van, ; Feminist Media Studies, Sage Publication ، London, 1994.

-hermes, Joke, : Reading Women's Magazires : An Analysis of Everyday Media use, Polity press U.K. 1997.

-Wolf, N. : The Beauty Myth : How Images of Beauty are use against Women. Chatto and Windus, London, 1990.

-Norris, Pippa : Women, Media and politics. Oxford University Press ، 1997.